

## التربية الخلقية والاجتماعية

في المدرسة  
للأستاذ فخري أبو السعود

أدخلت الإصلاحات والتغييرات العديدة على أنظمة مدارسنا، ولكنها كانت دائماً تدور حول طرق تدريس العلوم ومناهجها، ولم تتجه إلى الناحية الخلقية - كما أشار إليه صاحب المعالي وزير المعارف في تقريره عن التعليم الثانوي - والحقيقة التي لا شبهة فيها أن مدارسنا لا تهتم بغير المواد الدراسية ولا تعمل شيئاً في سبيل تربية أخلاق الطلاب

بل الحقيقة التي يترف بها الخبير النصف أن مدارسنا كانت ينظمها سبباً في نشر القوضى الخلقية بين الشبان : لقبولها الطلاب من جميع الطبقات ، ووضعها أبناء الطبقات المحترمة بجانب أبناء الطبقة الوضيعة في المدرسة الواحدة بلا تمييز ؛ وقد دلت الشهادات على أن الطالب المهذب يكتسب أخلاق زميله الوضيع التربية ولا يحدث العكس ؛ وقد زاد هذا البلاد استفحالاً في السنين الأخيرة بإقبال الطبقة السفلى على تعميم أبنائها لتأهيلهم للوظائف واكتظاظ المدارس بطلابها

مع أن باجملتها - على عراققتها في الحرية والديمقراطية - مدارس لا تقبل إلا أبناء الطبقات المحترمة التي تستطيع دفع المصروفات المالية ، فيظل أبنائها بمنجى من مخالطة أبناء السوقة ، ذلك بأن الحرية والديمقراطية يجب ألا تتعارض مع الأمر الواقع ، أو تتجاهلا وجود الطبقات المتفاوتة

\*\*\*

لا تعمل مدارسنا شيئاً تهذيب أخلاق أبنائها مع أننا أحوج من غيرها إلى التربية الخلقية في مدارسنا : إذ لا يجد ناشئنا هذه التربية غالباً في بيئة غير بيئة المدرسة : فلا في البيت ولا في الشارع ولا في المجتمع : فالتربية المنزلية عندنا ناقصة ، ومعظم الآباء لا يوجهون إلى تربية أبنائهم من وقتهم وعنائهم ما يجب ، وهم ينادون لحنائهم الأبوي فيسمحون لأبنائهم بكل ما يريدون وإن تآرض مصلحتهم وجني على تنشئتهم ؛ وطبقة العامة التي

يصادفها الناشئ في غدواته ورواحه فاسدة تم فيها ردائل الكذب والغش والقحة وجرأة اللسان مما لا مثيل له في بلد راق ؛ والحجاب الذي فرضته التقاليد على المرأة يحرم المجتمع من اختلاط الجنسين وهو عامل كبير في تهذيب الخلق وترقيق الطبع وتنمية الذوق وتربية الرجولة الصحيحة

ومصر التي جربت في مراكز الحكم زُمرًا من أبنائها لا يشك أحد في عظيم ذكائهم وكبير مواهبهم وواسع تعليمهم وثقافتهم ، ومع ذلك كانوا عليها سوط عذاب وبثوا فيها نساد الأخلاق ، مصر هذه يجب أن تتنبه إلى النقص الجسيم في نظم تربيتها ، وأن تعرف جيداً قلة جدوى التعليم بدون التربية الخلقية الصحيحة التي تقوم الطباع وتبث الاستقامة وتشعر الفرد بمسؤوليته أمام ضميره وواجبه نحو مجتمعه ووطنه

\*\*\*

فمدارسنا اليوم نجعل واجبها الأول التربية العقلية ، على حين يجب أن تكون التربية الخلقية أول مراميها ، وأن يأتي تزويد الناشئ بالعلوم بعد ذلك في المحل الثاني : فتختلف برامج التعليم زيادة ونقصاً وتمديلاً كما تدعو الحاجة أو تشير التجارب . ووظيفة المدرسة الخلقية هي في مكانها الأول ، وهي هي الغرض الأسمى من كل تربية وفي كل معهد ، وهي عدة الناشئ وكفيله بالنجاح في حياته مهما زادت معلوماته أو نقصت أو تنوعت

ومن السائل الفروخ منها بين المشتغلين بالتربية والتعليم أن التربية الخلقية لا تأتي بالتلقين ولا تكون باستظهار فوائد الفضائل ومضار الرذائل ، وإنما العامل الأكبر في تشكيل أخلاق الناشئ وتوجيهها إما إلى الحسني وإما إلى الخسران ، هو الوسط الذي يعيش فيه ، والناس الذين يخاطبهم في ذلك الوسط ، والأعمال التي يزاولها فيه كل يوم ؛ فأخلاقنا تنمو نمواً غير مقصود ولا متممد ولا سيما في عهد نشأتنا ، وتتشكل بالمحاكاة والاقتداء ومسارعة الغير ، فالطفل الناشئ في وسط راق ينشأ فاضلاً دون أن تلقى إليه كلمة واحدة في مزايا الفضيلة ، والناشئ في بيئة مسمومة يشب دينياً مهما أسمع من عظات الحكماء ، ووضع بين يديه من كتب الفضلاء

فاذا هيأنا في المدرسة للناشئ جواً نقياً صالحاً نمت أخلاقه نية صالحة دون بذل جهد ما من جانبه أو من جانب المدرس أو

فان هذه الألعاب هي أساس كل تربية صحيحة شاملة ترمي إلى تكوين الفرد والمجتمع ، ولانعلم أمة بلغت شأواً كبيراً من العظمة والرقى في ماضٍ ولا يحاضر إلا كان للتربية البدنية المسكان الأول في تنشئة أبنائها

فرياضة البدن ضرورة لعمره وصحته ، وصاحب الجسم الصحيح أقدر على تلقي العلوم وأداء الأعمال ، ونظافته إلى الحياة نظرة تفاؤل وإقدام ورغبة في العمل وعزيمة واعتداد بنفسه ، والناتئ الذي ينمو سليم البدن ينمو كذلك سليم النفس مستقيم الطبع متجهماً إلى الخير يُؤثر من أنواع الترويح والاستجمام والسرور ضروب الألعاب الرياضية وصنوف اللو البريء ، ولا تنحصر معظم أفكاره في مسائل الجنس ومرذول العبث كما يرجح أن تنحصر أفكار صاحب الجسم البليد الخامل

من ذلك ترى أن الألعاب الرياضية هي قوام التربية البدنية والعقلية والخلقية ، ويكفي دليلاً على فشل طرق التعليم عندنا أن الزمن المخصص في المناهج لهذا العامل الحيوي في التربية هو دون الساعة في الأسبوع ، وأن تعليم الرياضة البدنية في مدارسنا منوط بالجنود القدامى ، وأنها لا تحسب من المواد الأساسية ، وكل أولئك زيد الطلاب استخفافاً بها

(٣) كذلك يجب أن يُصرف جانب كبير من أوقات المدرسة في الألعاب والأعمال الجمعية والحفلات لشتى المناسبات : من ابتداء العام الدراسي أو انتصافه أو انتهائه أو توزيع الجوائز أو تكريم أبناء المدرسة أو خريجيها أو زوّارها أو المحاضرات المشوقة الممتعة : ففي قيام الطلاب بتنظيم هذه الجماعات واشتراكهم فيها واهتمامهم بنجاحها خير تربية لأخلاقهم الاجتماعية ، وأحسن تدريب لهم على حسن المسلك بين الجماعة ، وأفضل تهذيب لذوقهم العام ، وهم بأشد حاجة إلى ذلك : فاقول مطلعاً منصف إن مسلك شباننا التلمين في أغلب مجتمعاتهم مما يشرف . فأغلبهم يعوزهم التعقل ، وحسن الذوق ، والتمييز بين مقام ومقام ، وما يقال هنا ويفعل ، وما لا يقال أو يفعل هناك ؛ وكثير منهم يعجزون عن استثمار الجهد ومواصلة الرزانة في أمر من الأمور ، وبهم نزع إلى الهزل لا تقاوم ولا يكاد بطيب لهم مجتمع حتى يهبطوا به إلى قرار بنيد من التبذل والاسفاف

نعم إن بالمدارس المصرية أنواعاً من الجمعيات العلمية والمهنية ،

إدارة المدرسة ؛ ولكن جو مدارسنا ليس من النقاء والصالح بحيث 'ينشئ' الطلاب تلك النشأة ، ومهما قرّض المدرس وإدارة المدرسة بمد ذلك من أنظمة وقواعد وعقوبات فعبث ليس وراءه طائل

فقد تقدّم كيف يختلط في المدرسة ابن الأسرة الطيبة بابن الأسرة الوضيعة فتسود الفوضى الخلقية الجو المدرسي ، ثم إن ازدحام ساعات المدرسة بالمواد الدراسية يحول دون توثق الحياة الاجتماعية المدرسية ، ويجعل الطلاب في حالة من الارهاق والملال تمخضهم إلى التمرد والاخلال بالنظام وإساءة المسلك كلما لاحت لهم فرصة لذلك ، وكل المواد الدراسية تتطلب منهم إجهاد عقولهم وتقييد أبدانهم ، فتتوه عقولهم بالمجهود التواصل المقيم ، وتضيق أبدانهم بالتقييد ، ويتجمع نشاطهم الجفاني المكبوح الذي لا يجد منصرفاً في وجهة الخير فينصرف إلى ضروب الفساد والعبث بالنظام ومشاكسة الغير والتفكير في أنواع الاثم أو اللو الفارغ

\*\*\*

ومن هذا تتضح الوسائل التي يجب أن تتذرع بها مدارسنا لتربي أخلاق أبنائها ؛ وهي : تنقية الجو المدرسي ، ووضع التربية البدنية في مكانها الذي هي جديرة به بجانب التربية العقلية ، وتوثيق عمرى الحياة الاجتماعية في المدرسة :

(١) فيجب أن تُراعى طبقة الطالب الاجتماعية قبل أن يُقبل بالمدرسة ، وأن يكون لهذا شأن في توزيع الطلاب على المدارس بل على الفصول ، وتخصيص مدارس في البلدات المختلفة لأبناء الطبقات المتنازلة والأسر الطيبة . وليس هذا بدمياً : ففضلاً عن وجود هذا التفریق في إنجلترا كما سبق قد كان بمصر ذاتها شيء منه فيما مضى : إذ كانت بعض المدارس كالتدريسية والسعيدية تكاد تختص بأبناء الأسر الراقية ، ولكن المدارس التي كانت لها هذه المزية قد فقدتها أخيراً ، وصار بعض المصريين يحجم عن إلحاق الأبناء بالمدارس المصرية مخافة أن يختلطوا بمن لا تحسن مخالطتهم ويفقدوا ما شبوا عليه في بيوتهم من طيب العادات والأخلاق

(٢) وأن تختصر برامج التعليم اختصاراً كبيراً وتقلل ساعاتها في اليوم الدراسي ، ويخصص جانب كبير من الوقت للألعاب الرياضية التي يجب أن يمارسها جميع الطلاب في كل يوم ،

هراقليوس في المعبر

## البطل\*

### للأستاذ معروف الأرنؤوط

« أي صديقي معروف ! إنك لتعبر أشخاص عاكلك الذي صفت في هذه الرواية البارة ، بشعاع رقيق ، يحفل بالطيوب واللحون والألوان والصور  
إنك لتفيض على كل ما تكتب بركة الحياة والنور ، فأشكال تتكلم ، والصور تنفخ ، والأخيلة تنتفخ عن ألوان لمساحة كالغيف ، مقترنة كالصباح  
فها حياة كاملة بلبل من الناس تنبسط وتأتلق حتى تملأ الأكران يسبقا وإشراقها  
وعنا الحدائق تتدقق بأنهار كآثار الجنة تنهد وتنفرد ، وتتلقت وترهى ، وتنبق حلقها بمخائل الخلد وأزاهير النسيم ، ثم تدوب في الجو السام الهام أنفاساً مشوية بالطر ، لاهية بالفناء طالفة بالشوق  
فن أحب أن يسمر بهنادة الفن ، ورفادة الأدب فليقرأ « عمر بن الخطاب »  
ومن قاته أن يرى إلى جنائن عبقر ، ووحداق الصرق المسحورة ، ويتسع إلى حكايات الحب وأناميس الحرب ، وينظر إلى مواكب المجد وكتائب النصر فليتنسها في هذه اللحمة الكبرى ! »  
أنور المطار

سَرَب « هراقليوس<sup>(١)</sup> » في أنحاء الكنيسة بين الممد

\* الفصل السادس عشر من اللحمة الدينية الكبرى : « عمر بن الخطاب » التي تطبع الآن في دمشق ، لكبير أدباء الشام الأستاذ معروف الأرنؤوط عضو المجمع العلمي العربي ومؤلف « سيد قرين » وصاحب « فني العرب » (١) « في هذه القطعة الشاعرة وصف دقيق أخذ « هراقليوس العظيم » يزور منفرداً في الليل كنيشة السيد المسيح في بيت المقدس ، وأحراسه وجنوده ومواكبه على أبواب المبد ينتظرون معاده ، وهو فارق يستجدي هذا اللطاف المقدس الزراء لنفسه الضارعة المهذوبة ، فتلتصق في عينيه صور ماضي الأئمة ، فتش الأشباح وتهمس الصور وتنفخ التماثيل ، ثم يبين له موكب من صحبايه يضم إليه أرملة أشباح أضناها العذاب وأذابها الهيم ، أحدها رجل مشوه اسمه « قتال » ولإل جانبه ثلاث نساء من « بليزا » وابنتها الصخرية مارية ، وبنينا ابنة قتال » وقد كثر إلى جانب « قتال » مخبيبات في حنايا المبد يترقب دخول « هراقليوس » وهنا يعرض الأستاذ الأرنؤوط لهذا المشهد الرهيب فيمزج الأحياء بالأموات ، والحقيقة بالخيال ، والنعمة بالنعو

يخيل إلى « هراقليوس » أن الصور النقوشة في الحوائط والجدران والتماثيل النصوية في الزوايا والحنى ، تتحس وتنفس وتتكلم ثم تقف إليه صفوفاً مترصعة تأخذ عليه السبل وتشير في الحروف والرعب والألم والندم ، فيقب عنه في عالم يسوده البكاء والهول ، ثم يصره النعو والرحمة ! »

ولكنها مقصورة على عدد محدود من الطلاب بينما يجب أن تكون شاملة للجميع ، ويُمدد الالتحاق بها أصرأ إضافياً على حين يجب أن يكون أساسياً ، وما دامت لا تدخل في النهاج ولا يتحنن في أعمالها الطلاب المرهقون خارجها يبرناهج حافل فأنها لا تجذب إلا القليلين ، وأغلبهم ممن لا يحفلون بالمواد الدراسية وكان يجدر الجمع بين الأمرين

\*\*\*

فتطهير الوسط المدرسي من أوشاب السوق ، وإعطاء الرياضة البدنية مقامها اللائق ، وخلق الحياة الاجتماعية الجذابة بالمدرسة مكان الحياة المقفرة المنقرّة ، تهيء المدرسة الجو النقي الصالح الذي يبعث الطالب على مكارم الأخلاق ، ويهديه إلى القدوة الحسنة ، ويسمو به إلى احترام النفس والمجتمع ، وبذلك تؤدي المدرسة واجبتها الأول ، وتحقق التربية غرضها الأسمى

وهذه يبينها هي السنة التي درجت عليها المدارس الإنجليزية من قديم ، ولا شك أن المدرسة الإنجليزية تفوق غيرها من المدارس ، ولم يبلغ الإنجليزية ما بلغوا من العظمة بتزويد أبنائهم بمقدار من المعارف أكبر مما يناله غيرهم ، بل بالرياضة البدنية والحياة الاجتماعية المدرسية ، وهذه هي وسيلة التربية الخلقية وهي أداة الكفاح والنجاح في الحياة للأفراد والأمم . ومن المآثور الشهور قول ولنجتون إن معركة وترولو كسبت في ملعب كلية إيتون ، فهو لم يقل لأنها كسبت في حجرات الدراسة أو معاملها ، بل في الملعب حيث تخرج الرياضة البدنية جسماً سليماً وعقلاً سليماً وخلقاً قوياً وفرداً يتفخ نفسه ومجتمعه

فخرى أبو السعود  
للدروس بالباسية الثانوية

الاسكندرية

## الإمپرانتو Esperanto

كل القواعد — ومفردات تبلغ ٢٠٠٠ كلمة نظير  
٢٠ ملياً طوايح بريد مصرية أو قسيمة للجوابة —  
أطلب النشرة نمرة ٣٠

مدرسة الإمپرانتو بالمراسلة ص . ب ٣٦٣ بور سعيد